

في بناء العلاقة الزوجية وفهمها

الأربعون في بنـاء العلاقـة الزوجيـة وفهمها

المؤلف: د. مستورة رجا حجيلان المطيري

الردمك: ISBN 978-9921-0-0855-5

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م



في بناء العلاقة الزوجية وفهمها

تأليف

د. مستورة رجا حجيلان المطيري

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الأصل في العلاقة الزوجية أنها علاقة تكاملية، مبناها وأساسها تبادل الود والرحمة بين الأزواج، وهذا ما امتن الله عز وجل به على عباده، حيث قال عز من قائل: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

وهي علاقة مقدسة عند الله عز وجل، شرع لها أصولاً وضوابطَ ذكرت في الكتاب والسنة، تنظمها وتهذبها وتحصنها في آن واحد، إلا أنَّ جهل بعض الأزواج بتلك الأصول والضوابط؛ جعل من علاقتهم الزوجية علاقة هشة ضعيفة لا تصمد في وجه العقبات والتحديات التي تواجههم من حين لآخر.

والناظر والمتأمل في تلك النصوص الشرعية، يلحظ أنها ترشد إلى تعلم مهارات سلوكية متنوعة تساعد على فهم وضبط العلاقة الزوجية، وهي مهارات قابلة للاكتساب والتطبيق بسهولة

ويسر، إن التزم الزوجان أمرين مهمين:

الأول: تقوى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب].

والثاني: الاقتداء بالنبي ﷺ واتباع منهجه، قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وهذا ما بيَّنه سفيان بن عُيينة بالآتي: «إن رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر، فعليه تُعرض الأشياء، على خُلُقه وسيرته وهَديه، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل»[١].

هذا وقد أشرت إلى تلك المهارات والسلوكيات المتنوعة التي يحتاجها الزوجان لفهم طبيعة العلاقة بينهما في عناوين الأبواب، حيث بلغ عددها ثلاثاً وعشرين مهارة، أدرجت في بيانها أربعة وأربعون حديثاً دائرة بين الصحة والحسن، وليس بينها ضعيف.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٧٩).

كما بيَّنتُ كيفية تطبيق تلك المهارات من خلال فقرة (فائدة) المذكورة في نهاية كل باب.

وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق والقبول، وأن يجعل عملي خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وكتبته

د. مستورة رجا حجيلان المطيري

باب الزواج قربة من القربات

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]

١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[١].

٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول: فالإمام راع وهو مسؤول، والرجل راع على أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسؤول، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول»[٢].

(١) رواه البخاري في الصحيح (الفتح)- كتاب بدء الوحي (١/ ١٥ – ح١).
(٢) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب النكاح (٩/ ١٦٣ – ح ٥١٨٨).

فائدة:

ينبغي أن يعرف الزوجان أن العلاقة بينهما علاقة قوية ومتينة وليست عابرة، قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]، وهي علاقة يُتقرب بها إلى الله عز وجل لتحصيل الأجر والثواب، شريطة أن يكون العمل فيها لله عز وجل، مع إتقانه وحسن رعايته، وهذا بدوره يساعد على استيفاء الحقوق المشروعة بينهما كل بحسب قدرته واستطاعته.

باب حسن الاختيار

٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[(١)].

٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين

(١) رواه الترمذي في السنن - كتاب النكاح (٣/ ٣٩٤ - ح ١٠٨٤)، إسناده حسن، حسنه الألباني، انظر إرواء الغليل (٦/ ٢٦٦).

تربت يداك»[1].

معاني الألفاظ:

تَرِبَت يداك: هو في الأصل دعاء معناه: لصقت يداك بالتراب من شدة الفقر إن لم تفعل. لكن العرب تستعمله لمعانٍ أخر كالمعاتبة، والإنكار، وتعظيم الأمر والحث عليه.

فائدة:

يظل الدين القائم على الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ من أهم المواصفات التي حثت عليها الشريعة، سواء في الخاطب أم المخطوبة، وأولى من غيره من المواصفات الأخر المرغوبة في كليهما، وذلك لما له مِن أثر كبير في تحقيق البركة المنشودة من الزواج، ولدوره الفعال في تجاوز العقبات والتحديات التي قد تواجه الزوجين مستقبلاً.

والاحتياط في حق المرأة باختيار من اتصف بصفة الدين آكد في حق وليها، وهو ما فعله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندما عرض

(١) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح - (٩/ ٣٥ - ح ٥٠٩٠).

على أبي بكر وعثمان الزواج من ابنته حفصة بعد وفاة زوجها، ثم تزوجها رسول الله ﷺ بعد ذلك.

باب النظر إلى المخطوبة وأثر ذلك في حصول التوافق

٥) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه خطب امرأة فقال النبي ﷺ: «أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»[١].

٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل، قال: فخطبت جارية فكنت اتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها فتزوجتها[٢].

معاني الألفاظ:

يؤدم بينكما: أحرى أن يؤلف ويوفق بينكما[٣].

(١) رواه الترمذي في السنن – كتاب النكاح (٣/ ٣٩٧ – ح ١٠٨٧) إسناده حسن.
(٢) رواه أبو داود في السنن – كتاب النكاح (٣/ ٥٦٥ – ح ٢٠٨٢)، إسناده حسن.
(٣) تحفة الأحوذي للمباركفوري (٧/ ٤٠٤).

فائدة:

قوله: «فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» قال المباركفوري: «يعني يكون بينكما الألفة والمحبة، لأنه تزوجها بعد معرفة فلا يكون بعدها غالباً ندامة»[١].

والنظر المشروع هو النظر إلى الوجه والكفين فقط.

باب وجوب رضا وموافقة المخطوبة على الزواج

٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تنكح الأيِّم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن»، قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها، قال: «أن تسكت»[٢].

معاني الألفاظ:

الأيِّم: في الأصل التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيِّباً، مطلقة كانت أو متوفى عنها. ويريد بالأيم في هذا الحديث الثيب

(١) تحفة الأحوذي للمباركفوري (٧/ ٤٠٤).
(٢) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب النكاح – (٩/ ٩٨ – ح ٥١٣٦).

خاصة. يقال تأيمت المرأة وآمت إذا أقامت لا تتزوج[١].

تُستأمر: أصل الاستئمار طلب الأمر، أي لا يعقد إلا بعد أن تأمر بذلك.[٢].

فائدة:

إعطاء المرأة الإذن- ثيباً أم بكراً - بالزواج ممن خطبها مهم وضروري؛ لأنه دلالة على القبول والرضا النفسي، بخلاف إجبارها أو إكراهها على الزواج، لأن عدم رغبتها مدعاة للفرقة والنفور.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن جارية بكراً أتيت النبي ﷺ فذكرت أن أباها زوَّجها وهي كارهة فخيَّرها النبي ﷺ[٣].

وعن خنساء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها، أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ، فرد نكاحهما[٤].

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٨٥).
(٢) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٩٩).
(٣) رواه أبـو داود في السـنن - كتـاب النـكاح - بـاب في البكـر يزوجهـا أبوهـا ولا يسـتأمرها (٢/ ٢٣٢ - ح ٢٠٩٦).
(٤) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح (٩/ ١٠١ - ح ٥١٣٨).

باب حسن المخالطة

٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً»[١].

فائدة:

إن استمرار حسن المخالطة بين الزوجين لا يتأتى إلا بالخلق الجميل والصبر، وهو ما يعرف بالعشرة بالمعروف، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

باب الرفق سبب المودة

٩) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلى زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»[٢].

---

(١) رواه الترمذي في السنن - كتاب الرضاع (٣/ ٤٦٦ - ح ١١٦٢)، وقال الألباني: حسن صحيح، انظر صحيح سنن الترمذي (١/ ٥٩٣).
(٢) رواه مسلم في الصحيح - كتاب البر والصلة - (٤/ ٢٠٠٤ - ح ٧٨).

١٠) عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أبو بكر يستأذن على النبي ﷺ، فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ، فأذن له، فدخل فقال: يا ابنة أم رومان وتناوَلها، أترفعين صوتك على رسول الله؟ قال: فحال النبي ﷺ بينه وبينها، قال: فلما خرج أبو بكر جعل النبي ﷺ يقول لها يترضاها: «ألا ترين أني حلت بين الرجل وبينك؟». قال: أبو عبد الرحمن: أحسبه قال: ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه، فوجده يضاحكها، قال: فأذن له فدخل، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما[١].

فائدة:

على الزوجين استعمال الرفق والمداراة، وملاحظة الأحوال المختلفة بينهما والبعد عن الأمور الخلافية، فهذا مما يزيد في المودة ويوثق الصلة.

---

(١) رواه أحمد في مسنده – مسند النعمان بن بشير – (٣٠/ ٣٤٢ – ح ١٨٣٩٥) إسناده صحيح.

باب النصح بين الزوجين

١١) عن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة» قلنا لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[١].

١٢) عن لقيط بن صبرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: يا رسول الله! إن لي امرأة فذكر من طول لسانها وإيذائها، فقال: «طلقها» قال: يا رسول الله: إنها ذات صحبة وولد، قال: «فأمسكها وأمرها، فإن يكن فيها خير فستفعل، ولا تضرب ظعينتك ضرب أمتك»[٢].

معاني الألفاظ:

وأمرها: أي عظها[٣].

ظعينتك: الظعينة في الأصل الراحلة التي يُرحل ويُظعن عليها أي يُسار، وقيل للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، ولأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت، وهو وصف للمرأة في

---

(١) رواه مسلم في الصحيح – كتاب الإيمان – (١/ ٧٤ – ح ٩٥).

(٢) جزء من حديث طويل رواه أحمد في المسند – مسند لقيط بن صبرة – (٤/ ٤٢ – ح ١٦٣٩٠) إسناده صحيح.

(٣) الفتح الرباني للساعاتي (١٦/ ٢٣٢).

هودجها، ثم سميت بهذا الاسم وإن كانت في بيتها[١].

فائدة:

الحرص على تبادل النصح بين الزوجين بصوره المختلفة كافة دليل على صدق الإيمان.

باب مراعاة المشاعر

١٣) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيءٍ غيرَ ناضح وغيرَ فرسِه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء، وأخرِز غَرْبه وأعجن، ولم أكن أُحسن أَخبِز، وكان يخبز جاراتٌ لي من الأنصار، وكنَّ نسوةَ صدقٍ، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير - التي أقطعه رسول الله ﷺ - على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: «إخْ إخْ» ليحملَني خلفه، فاستحييت

(١) الفتح الرباني للساعاتي (١٦/ ٢٣٢).

أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرتَه وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ، وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه»[(١)].

١٤) عن أنس رضي الله عنه قال: «بلغ صفيةَ أن حفصة قالت: بنت يهودي فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ: إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال: اتقي الله يا حفصة»[(٢)].

١٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ ولا نرى إلا أنه الحج، فلما قدمنا مكة تطوَّفنا بالبيت، فأمر رسول الله ﷺ من لم يكن ساق الهدي أن يحلّ، قالت: فحلّ من لم يكن ساق الهدي، ونساؤه لم يسقن الهدي، فأحللن، قالت عائشة:

---

(١) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح - (٩/ ٢٣٠ - ح ٥٢٢٤).

(٢) رواه الترمذي في السنن - كتاب المناقب - (٥/ ٦٦٦ - ح ٣٨٩٤)وصححه الألباني «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ٥٧٩).

فحضت، فلم أطف بالبيت، فلما كانت ليلةُ الحصبة قالت: قلت: يا رسول الله! يرجع الناس بعمرة وحجة وأرجع أنا بحجة؟ قال: «أوما كنتِ طفتِ لياليَ قدمنا مكة؟» قالت: قلت: لا. قال: «فاذهبي مع أخيك إلى التنعيم، فأَهِلِّي بعمرة، ثم موعدك مكان كذا وكذا»[١].

١٦) وفي رواية أخرى: قال جابر رضي الله عنه: «وكان رسول الله ﷺ رجلاً سهلاً، إذا هَوِيَت الشيءَ تابعها عليه»[٢].

معاني الألفاظ:

ناضح: الإبل التي يُستقى عليها، جمعها نواضح[٣].

أَخْرَزَ: أي خاط[٤].

غربه: الغرب بسكون الراء: الدلو العظيمة التي تُتخذ من جلد ثور[٥].

---

(١) رواه مسلم في الصحيح - كتاب الحج - (٢/ ٨٧٧ - ح ١٢٨).
(٢) رواه مسلم في الصحيح - كتاب الحج (٢/ ٨٨١ - ح ١٣٧).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ٦٩).
(٤) المعجم الوسيط (١/ ٢٢٦).
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٣٤٩).

النوى: النواة في الأصل عَجْمَةُ التمرة[١].

فرسخ: مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال[٢].

نفر: اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من لفظه[٣].

فأناخ: أي أبركه[٤].

إذا هويت الشيء تابعها عليه: إذا هويت شيئاً لا نقص فيه في الدين[٥].

فائدة:

إنَّ تَعَلُّمَ ملاحظة المشاعر بين الزوجين وتقديرها وعدم تجاهلها له أثر كبير في استدامة المودة بينهما.

---

(١) النهاية في غريب الحديث الأثر لابن الأثير (٥/ ١٣٢).
(٢) المعجم الوسيط (٢/ ٦٨١).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ٩٣).
(٤) المعجم الوسيط (٢/ ٩٦١).
(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ١٦٠).

باب الثقة والبعد عن سوء الظن

١٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أياكم والظن، فإن الظن أكذبُ الحديث»[١].

١٨) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أَجافَه رويداً، فجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إِثْره، حتى جاء البقيع فقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل، فقال: «ما لك؟ يا عائش، حَشْيَا رابيةً» قالت: قلت: لا شيء، قال: «لَتخبريني أو لَيُخْبِرَني اللطيف الخبير» قالت: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فأخبرته، قال: «فأنت السواد الذي

(١) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب الأدب (١٠/ ٤٩٩ - ح ٦٠٦٦).

رأيت أمامي؟» قلت: نعم، فَلَهَدَنِي في صدري لَهْدَة أوجعتني، ثم قال: «أظننتِ أن يحيف اللهُ عليك ورسولُه؟» قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم، قال: «فإن جبريل أتاني حين رأيت، فناداني، فأخفاهُ منكِ، فأجبتُه، فأخفيتُه منكِ، ولم يكن يدخلُ عليكِ وقد وضعتِ ثيابك، وظننت أن قد رقدت، فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي، فقال: إن ربَّك يأمرك أن تأتي أهلَ البقيع فتستغفرَ لهم»، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لَلاحقون»[1].

معاني الألفاظ:

رويداً: أي برفق[2].

أجافه: أي رد الباب[3].

(١) رواه مسلم في الصحيح - كتاب الجنائز (٢/ ٦٦٩ - ح ١٠٣).
(٢) المعجم الوسيط (١/ ٣٨١).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٣١٧).

درعي: أي قميص[١].

البقيع: البقيع من الأرض المكان المتسع، والمراد بقيع الفرقد وهو موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها، كان به شجر الفرقد، فذهب وبقي اسمه[٢].

حشيا رابيةً: أي مالك قد وقع عليك الحشا، وهو الربو والنهيج الذي يَعرِضُ للمُسرع في مشيه، والمحتدِّ في كلامه من ارتفاع النَّفَسِ وتواتُرِه[٣].

فلهدني: اللهد: الدفع الشديد في الصدر. المراد: دفعني[٤].

يحيف: الحَيف: الجَور والظلم[٥].

فائدة:

إن تعلم تبادل حسن الظن بين الزوجين يعد من الأمور المهمة والضرورية لاستدامة المودة بين الطرفين، وهذا لا يتحقق إلا

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ١١٤).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١٤٦).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٣٩٢).
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ٢٨١).
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٤٦٩).

بطرد الخواطر والهواجس التي لا مستند لها يعتمد عليه، مع عدم السعي في التحقق منها وتجاهلها.

باب حفظ الأسرار

١٩) عن أبي سعيد الخُدْري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أشر الناس عند الله منزلةً يوم القيامة، الرجل يُفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»[١].

٢٠) وعن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت -أو اكتسبت- ولا تضرب الوجه، **ولا تقبِّح ولا تهجر إلا في البيت**»[٢].

فائدة:

حفظ الأسرار الزوجية ليس مقصوراً على حفظ الأخبار

---

(١) رواه مسلم في الصحيح - كتاب النكاح (٢/ ١٠٦٠ - ح ١٢٣).

(٢) رواه أبو داود في السنن - كتاب النكاح (٢/ ٦٠٦ - ح ٢١٤٢)، إسناده حسن، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٨٧) وابن حبان في الصحيح (٩/ ٤٨٢ - ح ٤١٧٥).

المتعلقة بها، وإنما يتعدى ذلك إلى ما يقع بينهما من أمور خاصة.

باب مراعاة غيرة الزوجة

٢١) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة، فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فِلَقَ الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: غارت أمكم...»[١].

معاني الألفاظ:

صحفة: إناء كالقصعة المبسوطة ونحوها[٢].

انفلقت: الفلق الشق، أي: انشقت[٣].

غارت أمكم: قال القاضي عياض وغيره: «الغيرة مشتقة

(١) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح (٩/ ٢٣٠ - ح ٥٢٢٥).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٣).
(٣) لسان العرب لابن منظور (١٠/ ٣٠٩).

من تَغَيُّرِ القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص، وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين»[١].

فائدة:

قال ابن حجر: فيه إشارةٌ إلى عدم مؤاخذة الغيراء بما يصدر منها؛ لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة، وقد أخرج أبو يَعلى بسند لا بأس به عن عائشة مرفوعاً: «إن الغيراء لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه»[٢].

والأزواج كثيراً ما يواجهون هذا الأمر مع زوجاتهم، فعليهم بالصبر والتفهم وعدم المؤاخذة تأسياً بالنبي ﷺ. إلا أن هذا لا يعني أن تفرط الزوجة في غيرتها على زوجها وتتجاوز الحد إلى أن تصبح غيرتها مذمومة مبنية على الشك والريبة، فيصعب التعايش معها.

هذا وقد ذكر ابن حجر ضابط الغيرة المقبولة من الزوجة فقال: ضابط ذلك ما ورد في حديث عن جابر بن عَتيك الأنصاري

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٢٣١).
(٢) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٢٣٦).

رفعه: «إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الرِّيبة، وأما الغيرة التي يبغض فالغيرة في غير رِيْبة»[١].

باب تفهم الزوج لطبيعة الزوجة

٢٢) عن نعيم بن قعنب الرياحي، قال: أتيت أبا ذر، فلم أجده، ورأيت المرأة فسألتها، فقالت: هو ذاك في ضيعة له. فجاء يقود أو يسوق بعيرين قاطراً أحدهما في عجز صاحبه، في عنق كل واحد منهما قربة، فوضع القربتين، قلت: يا أبا ذر، ما كان من الناس أحد أحب إليَّ أن ألقاه منك، ولا أبغض أن ألقاه منك قال: لله أبوك، وما يجمع هذا؟ قال: قلت: إني كنت وأدت في الجاهلية، وكنت أرجو في لقائك أن تخبرني أن لي توبة ومخرجاً، وكنت أخشى في لقائك أن تخبرني أنه لا توبة لي فقال: أفي الجاهلية؟ قلت: نعم. فقال: عفا الله عما سلف. ثم عاج برأسه إلى المرأة فأمر لي بطعام فالتوت عليه، ثم أمرها

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٢٣٧).

فالتوت عليه، حتى ارتفعت أصواتهما، قال: إيهاً دعينا عنك، فإنكن لن تعدون ما قال لنا فيكن رسول الله ﷺ. قلت: وما قال لكم فيهن رسول الله ﷺ؟ قال: «المرأة ضلع، فإن تذهب تقومها تكسرها، وإن تدعها ففيها أود وبلغة»[١].

معاني الألفاظ:

ضيعة: قال ابن الأثير: «ضيعة الرجل: ما يكون منه معاشه، كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك»[٢].

قاطراً: أن تُشد الإبل على نسقٍ، واحداً خلفَ واحدٍ[٣].

عاج: أي أماله إليها، والتفت نحوها، وهذه المرأة هي زوجة أبي ذر[٤].

التوت عليه: كناية عن المخالفة وعدم الالتفات إلى ما يقول[٥].

(١) رواه أحمد في مسنده – مسند أبي ذر (٥/ ١٨٠ – ح ٢٣٩٧) إسناده صحيح. قال الساعاتي في الفتح (١٦/ ٢٣٦): لم أقف عليه بهذا السياق لغير الإمام أحمد وسنده جيد ورجاله ثقات.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ١٠٨).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ٨٠).
(٤) الفتح الرباني للساعاتي (١٦/ ٢٢٥).
(٥) الفتح الرباني للساعاتي (١٦/ ٢٢٥).

إيْهاً: منوناً أي الأمر بالسكوت[١].

أَوَد: العِوَج[٢].

بلغة: من البلاغ! وهو ما يُتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب، والمعنى: إن تترْكها تستمتعْ بها وفيها عوج[٣].

فائدة:

إن تفهُّم الزوج لطبيعة الزوجة وضعفها في بعض الأحايين، يساعد على التغاضي عن الزلات والهفوات التي تصدر عنها، وهذا ما أرشد إليه النبي ﷺ عندما قال: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضِلعَ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تُقيمُه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»[٤]، وقد التزم هذا المنهج أبو ذر رضي الله عنه مع زوجته كما في الحديث السابق.

على أن هذه الوصية من النبي ﷺ بالنساء لا تعني أن تسترسل

(١) الفتح الرباني للساعاتي (١٦/ ٢٢٥).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٧٨).
(٣) الفتح الرباني للساعاتي (١٦/ ٢٢٦).
(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب أحاديث الأنبياء (٣/ ١٣٣ - ح٣٣٣١).

الزوجة في المخالفة والمشاكسة مع زوجها فلا تطيعه وتجحد فضله، بل تحذر من مثل هذه العادة، فعن النبي ﷺ قال: «يا معشر النساء، تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار» فقالت امرأة منهن جَزْلَةٌ: وما لنا يا رسول الله أكثرُ أهل النار؟ قال: «تُكثِرن اللعن، وتَكفُرن العشير،...»[١].

وقال ﷺ: «أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن» قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان»[٢].

باب أخذ الحيطة والحذر ممن يسعى إلى التفريق بين الزوجين

٢٣) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشَه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركتُه حتى فرّقتُ بينه

(١) أخرجه مسلم في الصحيح - كتاب الإيمان (١/ ٨٦ - ح ٧٩).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب الإيمان (١/ ١٥ - ح٢٩).

وبين امرأته، فيُدنيه، فيقول: نِعْمَ أنت»، أي الممدوح أنت، وفي رواية قال: «فيلتزمه»: أي يضمه إلى نفسه ويعانقه إعجاباً بصنعه وتشجيعاً لغيره[١].

٢٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس منا من خبَّب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده»[٢].

٢٥) عن أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن امرأة قالت: يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن لي ضَرَّة، فهل عليّ جُناح إن تَشبَّعْت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المتشبع بما لم يُعطَ كلابسٍ ثوبَي زور»[٣].

معاني الألفاظ:

فيدنيه منه ويقول نِعْم أنت: بكسر النون وإسكان العين. وهي (نعم) الموضوعة للمدح، فيمدحه لإعجابه بصنعه وبلوغه الغاية التي أرادها[٤].

---

(١) رواه مسلم في الصحيح - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٦٧ - ح ٦٧).
(٢) رواه أبو داود في السنن - كتاب الطلاق - باب فيمن خبب... (٢/ ٦٣٠ - ح ٢١٧٥) وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود (٢/ ٥).
(٣) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح (٩/ ٢٢٨ - ح ٥٢١٩).
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ١٥٧).

خبَّب: أي فسده وخدعه[١].

فائدة:

من المعلوم أن الشيطان وأعوانه من الإنس والجن يسعون حثيثاً للنيل من الإنسان وإيذائه بكافة الطرق والوسائل، وإحدى هذه الوسائل التفريق بين المرء وزوجه ونشر العداوة والبغضاء بينهما، إذ تُعد تلك الطريقة من أهم وسائله التي يحارب بها الإنسان؛ لما لها من أثر كبير في تدميره والقضاء عليه، ونشر الفوضى في المجتمعات الإنسانية، وقد حذر النبي ﷺ منه في مواطن أخرى، وحذر كذلك النساء والضرائر خاصة من سلوك هذا المنهج.

قال ابن حجر في تعليقه على حديث «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبَي زور» التالي: «وأراد بذلك تنفير المرأة عما ذكرتُ خوفاً من الفساد بين زوجها وضرتها ويورث بينهما البغضاء، فيصير كالسحر الذي يفرِّق بين المرء وزوجه»[٢].

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٤).
(٢) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٢٢٩).

باب التعاون بين الزوجين

٢٦) عن عائشة رضي الله عنها أنها سُئلت: ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان يخيط ثوبه ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم[١].

معاني الألفاظ:

يخصف: من خصف أي خَرَزَ نعله من الخصف أي الضم والجمع، أي يخيطها[٢].

٢٧) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معه بخَميلة ووسادة من أَدَم حشوُها لِيف، ورَحيين وسقاء وجَرّتين، فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سَنَوْتُ حتى لقد اشتكيت صدري، قال: وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مَجَلَتْ يداي...»[٣].

(١) رواه أحمد في المسند - مسند عائشة - (٦/ ١٣٦ - ح ٢٤٩٥٦) إسناده صحيح.
(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٣٨).
(٣) رواه أحمد في المسند - مسند علي بن أبي طالب (١/ ١٣٢ - ٨٤١) إسناده صحيح.

معاني الألفاظ:

خَميلة: هي القَطيفة، وهي كل ثوب له خَمْل من أي شيء كان([1]).

أَدَم: جلد.

سنوت: أي استقيت من البئر[2].

مجلت يداي: قال الزمخشري: مأخوذة من مجل، وهو أن تَغلُظ اليد ويخرج منها نَبْخٌ من العمل[3].

النبخ: ما يخرج من اليد من قيح أو ماء بعد أن تتورم وتنتفخ بسبب العمل.

فائدة:

التعاون بين الزوجين في إدارة شؤونهم الحياتية مطلب مهم وضروري لاستقرار العلاقة بينهما، كلٌّ بحسب ظروفه واختلاف أحواله، وفيه دلالة على كرم النفس والبعد عن الأَثَرة والأنانية

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٨١).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٤١٥).
(٣) الفائق في غريب الحديث (٣/ ٣٤٦).

المؤثرة على سلامية استمرار العلاقة الزوجية، ولا ضير ولا عيب في ذلك، فهو نهج النبي ﷺ وأصحابه وزوجاتهم.

باب تبادل المنطق الحسن

٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»(١).

٢٩) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعّان، ولا اللعّان، ولا الفاحش، ولا البذيء»(٢).

فائدة:

إن حرص الأزواج على تبادل الحوار البناء بينهم والتلطف في القول دليل على سعة الإدراك ورقي الفكر ونبل النفس وكمال الأدب وصدق الإيمان.

---

(١) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب الأدب (١٠/ ٤٦٠ - ح ٦٠١٨).

(٢) رواه الترمذي في السنن - كتاب البر والصلة (٤/ ٣٠٨ - ١٩٧٧) وصححه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي (٢/ ٣٧٠).

باب الخلاف أمر طبيعي بين الزوجين ما لم يؤد إلى التقاطع والتدابر

٣٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَفْرَكْ مؤمنٌ مؤمنةً، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»[١].

٣١) عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب، عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ، اللتين قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ [التحريم: ٤] حتى حج وحججت معه، وعدل وعدلت معه بإداوة فَتَبَرَّزَ، ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ، فقلت له: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ [التحريم: ٤]؟ قال: واعجباً لك يا ابن عباس، هما عائشة وحفصة، ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال: كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهم من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ، فينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جئتهُ بما حدث من خبر ذلك اليوم من

(١) رواه مسلم في الصحيح – كتاب الرضاع (٢/ ١٠٩١ – ح ٦١).

الوحي أو غيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصخِبت على امرأتي فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني، قالت: ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني ذلك وقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن، ثم جمعت عليَّ ثيابي، فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها: أي حفصةُ، أتغاضب إحداكن النبي ﷺ اليومَ حتى الليل؟ قالت: نعم، فقلت: قد خبتِ وخسرتِ، أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكي؟ لا تستكثري النبي ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه، وسليني ما بدا لك،...»[(١)].

٣٢) عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت، فقال: «أين ابن عمك؟» قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني، فخرج، فلم يَقِلْ عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: «انظر أين هو»، فجاء فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع

---

(١) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح (٩/ ١٨٧ - ح ٥١٩١).

قد سقط رداؤه عند شِقِّه، وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: «قم أبا تراب، قم أبا تراب»(١).

معاني الألفاظ:

لا يَفْرَك: أي لا يبغضها(٢).

فائدة:

ينبغي أن يفهم الزوجان أن التفاوت في الأفهام مدخل للخلاف، وهو أمر طبيعي ما لم يتجاوز إلى إلحاق الأذى والسوء بهما أو بأحدهما.

ومثل هذا الخلاف قد وقع بين النبي ﷺ وأزواجه، وكذلك الصحابة وأزواجهم، إلا أنه لم يؤثر على صفاء القلوب وسلامة النفوس، دل عليه أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غَضْبَى» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ قال: «أمَّا إذا كنتِ عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنتِ عليّ غَضْبَى قلتِ: لا

(١) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب الصلاة (١/ ١٦٩ - ح ٤٣٠).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٤٤١).

وربِّ إبراهيم» قالت: قلتُ: أَجَل والله يا رسول الله ما اهجر إلا اسمك[١].

باب حق المرأة في النفقة
على زوجها ما لم تكن ناشزا

٣٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دينار أنفقتَه في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمُها أجراً الذي أنفقته على أهلك»[٢].

٣٤) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن هندَ بنتَ عتبةَ قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم. فقال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»[٣].

(١) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب النكاح (٩/ ٢٣٧ – ح ٥٢٢٨).
(٢) رواه مسلم في الصحيح (الفتح) – كتاب الزكاة (٢/ ٦٩١ – ح ٩٩٥).
(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب النفقات (٩/ ٤١٨ – ح ٥٣٦٤).

فائدة:

النفقة على الزوجة واجبة بالإجماع - كل بحسب قدرته وطاقته - ما لم تكن ناشزاً، قال ﷺ: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»[(١)] وقد رغّب الشارع بهذا الفعل حتى سماه صدقة، تطييباً لنفوس الأزواج، مع أنها واجبة عليهم.

قال المهلب: «النفقة على الأهل واجبة بالإجماع، وإنما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه، وقد عرفوا ما في الصدقة من الأجر فعرَّفهم أنها لهم صدقة، حتى لا يخرجوها إلى غير الأهل إلا بعد أن يَكْفُوهم؛ ترغيباً لهم في تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع»[(٢)].

وتقصير بعض الأزواج في النفقة على زوجاتهم سواء كان جهلاً أم تهاوناً أم بخلاً مدخل عظيم للنزاع والشقاق بينهما، ومانع لاستقرار الحياة الزوجية، وهذا ما أشار إليه أبو هريرة

---

(١) رواه مسلم في الصحيح- كتاب الحج (٢/ ٨٨٦ - ١٢١٨) باب حجة النبي ﷺ وهو مأخوذ من حديث طويل.
(٢) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤١١).

حيث قال تقول المرأة: «إما أن تطعمني وإما أن تطلقني»[١].

باب نفقة المرأة على زوجها وأولادها صدقة وصلة

٣٥) عن زينب، امرأة عبد الله قالت: قال رسول الله ﷺ: «تصدقن، يا معشر النساء، ولو من حُليِّكن» قالت: فرجعت إلى عبد الله فقلت: إنك رجل خفيفُ ذاتِ اليد، وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة، فأته فاسأله، فإن كان ذلك يَجْزِي عني وإلا صرفتُها إلى غيركم، قالت: فقال لي عبد الله: بل ائتيه أنت، قالت: فانطلقت، فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتي حاجتُها، قالت: وكان رسول الله ﷺ قد أُلقِيَت عليه المهابة، قالت: فخرج علينا بلال فقلنا له: ائت رسول الله ﷺ، فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك: أتُجزِئ الصدقة عنهما، على أزواجهما، وعلى أيتام في حُجُورهما؟ ولا تخبره من نحن، قالت: فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله، فقال له رسول الله ﷺ: «من هما؟» فقال: امرأة من الأنصار وزينب، فقال رسول

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤١٣).

الله ﷺ: «أي الزيانب؟» قال: امرأة عبد الله، فقال له رسول الله ﷺ: «لهما أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة»[(١)].

فائدة:

لم يمنع الإسلام الزوجة من المساهمة في الإنفاق على زوجها وبيتها - وهو ليس بواجب عليها - ويعد ذلك الإنفاق وجهاً من وجوه الصدقة التي تؤجر عليها المرأة؛ لأنه يقوّي أواصر الزواج كما دلت على ذلك الأحاديث.

باب اللهو والترفيه

٣٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدُن، فقال للناس: «تقدموا» فتقدموا، ثم قال لي: «تعالي حتى أسابقَك» فسابقته فسبقته، فسكت عني، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «تقدموا» فتقدموا،

(١) رواه مسلم في الصحيح - كتاب الزكاة (٢/ ٦٩٤-ح ١٠٠٠).

ثم قال: «تعالي حتى أسابقك» فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك، وهو يقول: «هذه بتلك»[١].

٣٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت ألعب بالبنات، ويجيء صواحبي فيلعبن معي، فإذا رأين رسول الله ﷺ تَقَمَّعْنَ منه، وكان رسول الله ﷺ يدخلهن علي، فيلعبن معي»[٢].

معاني الألفاظ:

تقمعن: أي تغيبن ودخلن في بيت أو من وراء ستر[٣].

فائدة:

الترفيه واللعب واللهو بصوره المختلفة- بحسب الضوابط الشرعية – مهم لكلا الزوجين لما فيه من تجديد النشاط والقوة وإدخال الفرح والسرور عليهما.

قال الحليمي: «السرور يبسط القلب، ومن انبساطه انبساط الروح، وانتشاره في البدن».

---

(١) رواه أحمد في مسنده – مسند عائشة (٤/ ٢٩٥ – ح ٢٦٣٣١).
(٢) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب الأدب (١٠/ ٥٤٣ – ح ٦١٣٠).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ١٠٩).

باب التجمل والزينة

٣٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل يا رسول الله: أي النساء خير؟ قال: «التي تَسرُّه إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره»[١].

٣٩) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «عشرة من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء»[٢].

معاني الألفاظ:

البراجم: العُقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ[٣].

فائدة:

النظافة والتجمل والزينة من الأمور المهمة، المطلوبة العناية

(١) رواه النسائي في السنن - كتاب النكاح - (٦/ ٦٨ - ح ٣٢٣٠)، وحسنه الألباني، انظر إرواء الغليل (٦/ ١٩٧).
(٢) رواه مسلم في الصحيح - كتاب الطهارة (١/ ٢٢٢ - ح ٥٦).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١١٣).

بها من قبل الزوجين على الدوام؛ لما لها من أثر كبير في التقارب وعدم النفور.

باب الحذر من ظلم أحد الزوجين للآخر

٤٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب»[١].

٤١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل»[٢].

فائدة:

الظلم حقيقته وضع الشيء في غير محله ومجاوزة الحق، وقد حذر الله عز وجل منه في مواطن كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ

---

(١) طرف من حديث طويل رواه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب الزكاة (٣/ ٤١٨ - ح ١٤٩٦).
(٢) رواه النسائي في السنن - كتاب عشرة النساء- (٧/ ٦٣ - ح ٣٩٤٢) صححه الألباني في إرواء الغليل (٧/ ٨٠).

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]، فعلى الزوجين الاحتياط في حق بعضهما بعضاً، باجتناب الظلم وصوره ومداخله المختلفة.

باب الحذر من انشغال أحد الزوجين عن الآخر ولو كان في نوافل العبادة

٤٢) عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمانُ أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذِّلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال: كل؟ قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصلَّيا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ، فذَكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان»[1].

---

(١) رواه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب الصوم (٤/ ٢٤٦ – ح ١٩٦٨).

٤٣) عن أبي سعيدٍ الخُدْري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاءتِ امرأةٌ إلى النبيَّ ﷺ ونحن عنده فقالت: يا رسولَ اللهِ، إن زوجي صفوانَ بنَ المُعطَّل يضرِبُني إذا صليتُ ويُفطِّرني إذا صُمْتُ، ولا يُصَلي صلاةَ الفجر حتى تطلُعَ الشمسُ، قال: وصفوانُ عندَه، قال: فسأله عما قالت، فقال: يا رسولَ الله، أما قولُها يَضْرِبُني إذا صليتُ، فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتُها، قال: فقال: «لو كانت سورةً واحِدةً لكَفَتِ الناس» وأما قولُها يفطِّرني، فإنها تنطلق فتصومُ، وأنا رَجُل شابٌّ، فلا أصبِرُ، فقال رسولُ الله ﷺ يومئذٍ: «لا تَصُومُ امرأةٌ إلا بإذن زوْجِهَا»[1].

فائدة:

قال ابن حجر: «وفيه جواز النهي عن المستحبَات إذا خشي أن ذلك يُفضي إلى السآمة والملل وتفويتِ الحقوقِ المطلوبة الواجبة أو المندوبة الراجح فِعلُها على فعل المستحَبِ المذكور...»[2].

---

(١) رواه أبو داود في السنن – كتاب الصوم (٢/ ٨٢٧ – ح ٢٤٥٩) وإسناده صحيح. والحاكم في المستدرك (١/ ٦٠٢ – ح ١٥٩٤/ ٦٣).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٤٩).

فما بالك في هذه الأزمان وقد انشغل معظم الأزواج بالهواتف وشبكات التواصل الاجتماعي، والتي أثرت بشكل سلبي على تحقيق التواصل بينهم، وأشغلتهم عن أداء الحقوق الواجبة فيما بينهم!!

باب التهادي بين الزوجين تجديد للود والمحبة

٤٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «تهادوا تحابوا»[١].

فائدة:

للهدية أثر كبير وقوي في التقارب بين الناس والزوجين خاصة، دل عليه قوله ﷺ: «تهادوا فإن الهدية تضعِّف الحُب، وتَذهبُ بغوائلِ الصدرِ»[٢].

---

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (ص٢٠٣ ح ٥٩٤)، والبيهقي في «السنن» - كتاب الهبات - باب التحريض على الهبة والهدية (٦/ ٢٨٠)، ومالك في الموطأ - كتاب حسن الخلق - باب ما جاء في المهاجرة (ص٦٩٣ ح ١٦) عن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، قال ابن عبد البر: هذا يتصل من وجوه شتى حسان كلها.

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٦٢ - ح ٣٩٣) عن أم حكيم.
غوائل الصدر: أي وساوسه، انظر: «مرقاة المفاتيح» (٦/ ١٩٥).

تم بحمد الله وفضله وصلى الله وسلم على نبينا محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

١ – الأدب المفرد، البخاري، تخريج وتعليق محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، السعودية، ط٢، ٢٠٠٠م.

٢ – إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

٣ – تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للمباركفوري، تحقيق مركز الرسالة للدراسات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١٥م.

٤ – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٣م.

٥ – سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، ١٩٧٤م.

٦ – سنن الترمذي، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٠٨٧م.

٧ – السنن الكبرى، البيهقي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨ – صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٧م.

٩ – صحيح سنن الترمذي، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠٠٢م.

١٠ – صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

١١ – صحيح مسلم، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩١م.

١٢ – الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، تحقيق محمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي، ط٢، دار المعرفة،

بيروت.

١٣ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٤ – الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي، دار الشهاب، القاهرة.

١٥ – لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

١٦ – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي محمد القاري، تحقيق جمال عتياني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

١٧ – المستدرك على الصحيحين، الحاكم، دارسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

١٨ – مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم أحاديثه محمد عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

١٩ – المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق وتخريج حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ٢٠٠٢م.

٢٠ – المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٢١ – الموطأ، مالك بن أنس، تخريج وتعليق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

٢١ – النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار الفكر، بيروت.

الفهرس